تفسير سورة الكوثر
للشَّيخ محمد بن مصطفى محيي الدين القوجوي
المعروف بشيخ زاده (ت ٩٥١هـ)

تحقيق ودراسة

أ.م.د. ريبوار محمد سعيد

جامعة كركوك- كلية التربية للعلوم الإنسانية

ملخص البحث

من أنواع التأليف في التفسير، التأليف في تفسير سورة واحدة لأهميتها، ومن ذلك هذه الرسالة، فهي رسالة صغيرة في تفسير سورة الكوثر، للشيخ محمد بن مصطفى الشهير بشيخ زاده الحنفي (ت **٩٥١**هـ) فقد فسَّر هذه السورة تفسيراً موجزاً، وجاء هذا البحث في قسمين، عرَّف القسم الأول منه بالمؤلف ورسالته، وجاء القسم الثاني في تحقيق نص الرسالة.

Abstract

One of the types of authorship in interpretation is authorship in the interpretation of one surah due to its importance, including this letter, as it is a small treatise on the interpretation of Surat Al-Kawthar, by Sheikh Muhammad bin Mustafa, famous for Sheikh Zadeh Al-Hanafi (d. The first section introduces the author and his message, and the second section investigates the text of the message.

ISSN: 2075 - 2954 (Print)

المقدمة

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على سيدنا محمد، وعلى آله وصحبه أجمعين، وبعد:

فإنَّ التأليف في علم التفسير اتخذ صوراً، ومناهج مختلفة، ومن صور التأليف في التفسير التأليف في تفسير سورة واحدة من القرآن، إما لأهميتها أو لصعوبة فهمها على المسلمين، ومن أنواع التأليف في تفسير سورة واحدة هذه الرسالة، أعني رسالة تفسير سورة الكوثر، للشيخ محمد بن مصطفى محيي الدين، المعروف بشيخ زاده (ت ٩٥١هـ).

وكان شيخ زاده من العلماء الربانيين العاملين، الذين آثروا ما عند الله من عظيم الأجر والثواب على ما في هذه الدنيا الفانية، ويتضح ذلك من سيرته وسلوكه في الحياة، وزهده وتواضعه للآخرين.

وقد اشتهر شيخ زاده بحاشيته الجليلة على تفسير البيضاوي، وها هي الأيام تميط اللثام عن جهد تفسيري آخر له، رحمه الله تعالى، وهو تفسيره المستقل لسورة الكوثر.

ونظراً لطبيعة البحث اتبعت فيه الخطة الآتية:

القسم الأول: الدراسة، وتتضمن مبحثين:

الأول: تضمن التعريف بالمؤلف شيخ زاده، وحياته وسيرته ومؤلفاته.

والثاني: تضمن التعريف برسالته في تفسير سورة الكوثر، والنسخ المعتمدة في التحقيق، ومنهج التحقيق والدراسة.

وأسأل الله تعالى أن يجعل هذا العمل نافعاً لعباده، ويجمع لنا خير الدنيا والآخرة، إنه ولي ذلك والقادر عليه، وصلى الله على سيدنا محمد، وعلى آله وصحبه أجمعين.

الكلمات المفتاحية:

التفسير، شيخ زاده، سورة الكوثر.

المبحث الأول
ابن شيخ زاده حياته وسيرته العلمية ومؤلفاته[١]

المطلب الأول
حياته وسيرته العلمية

اسمه ولقبه وكنيته ونسبه:

هو محيي الدين، محمد، بن مصطفى مصلح الدين، القوجوي[٢]، والقوجة: الشيء الكبير، أو العالم والشيخ الكبير[٣]، وهو وصف مناسب لصاحب الترجمة، لأنه كان من كبار علماء التفسير والفقه والإقراء في الدولة العثمانية[٤].

وكان، رحمه الله تعالى، رومياً مستعرباً، حنفي المذهب، فقيهاً بارزاً، لُقِّبَ بـ (شيخ زاده) على طريقة العثمانيين، ومعناه: ابن الشيخ، أو حفيد الشيخ[٥].

ولا نعرف شيئاً عن أسرته، سوى ما كتبه معاصره ومترجمه الأول طاش كبري زاده (ت ٩٣٥هـ)، إذ قال في ترجمته: (العالم

(١) مصادر ترجمته: الشقائق النعمانية، لطاش كبري زاده: ص٢٤٥، وكشف الظنون، لحاجي خليفة: ٢/٢٠٢٠، والكواكب السائرة، للغزي: ٢/٥٨، وطبقات المفسرين، للأدنه وي: ص٣٨٢، والبدر الطالع، للشوكاني: ٢/٢٦٩، وهدية العارفين، لإسماعيل باشا البغدادي: ٢/٢٣٨، والأعلام، للزركلي: ٧/٩٩، ومعجم المؤلفين، لعمر رضا كحالة: ١٢/٣٢، ومعجم المفسرين، لعادل نويهض: ٢/٦٣٧، ومعجم تاريخ التراث الإسلامي في مكتبات العالم، علي الرضا قره بلوط، أحمد طوران قره بلوط: ٥/٣٢٤٠، ومنهج القوجوي ومذهبه النحوي من خلال كتابه شرح قواعد الإعراب، رسالة ماجستير للطالبة: ابتسام بكري عبد الصمد محمد، بإشراف: الأستاذ محمد أحود علي الشامي، جامعة أم درمان الإسلامية، كلية اللغة العربية، قسم الدراسات النحوية واللغوية، ١٤٢٨هـ - ٢٠٠٧م.

(٢) ينظر: الكواكب السائرة، للغزي: ٢/٥٨، والأعلام، للزركلي: ٧/٩٩.

(٣) منهج القوجوي ومذهبه النحوي، ابتسام بكري: ص٥.

(٤) ينظر: مقدمة تحقيق شرح قواعد الإعراب، للقوجوي (شيخ زاده)، إسماعيل مروة: ص١٩.

(٥) معجم الألقاب والأسماء المستعارة، فؤاد صالح: ص٨٧.

ISSN: 2075 - 2954 (Print)

الفاضل الكامل: محيي الدين بن الشيخ العارف بالله مصلح الدين القوجوي، قرأ على علماء عصره، ثم صار مدرِّساً بمدرسة خواجه خير الدين بالقسطنطينية، تزوج بنت الشيخ العارف بالله محيي الدين القوجوي، ثم لازم بيته، واشتغل بالعلم الشريف والعبادة، كان متواضعاً متخشعاً، وكان يدرِّس التفسير في مسجده، فيجتمع إليه أهل الحي يسمعون كلامه ويتبركون بأنفاسه، وانتفع به كثيرون)[1].

مولده ونشأته: لم تذكر لنا كتب التراجم شيئاً عن مولده ونشأته، ولا عن رحلاته العلمية أو شيوخه الذين أخذ عنهم، ولا تلاميذه الذين أخذوا عنه، إلا أنَّ الشوكاني (ت ١٢٥٠هـ) ذكر أنَّ القوجوي لازم الشيخ ابن فضل الدين[2]، من علماء الدولة العثمانية.

المطلب الثاني
مكانته العلمية ومؤلفاته ووفاته

أولاً: مكانته العلمية:

للشيخ محيي شيخ زاده، رحمه الله تعالى مكانة كبيرة تدل عليها أقوال المترجمين له، ومنها:

- قال فيه زميله ومعاصره طاش كبري زاده (ت ٩٦٨هـ): (وَكَانَ متواضعاً متخشعاً، مرضِي السِّيرَة، مَحْمُود الطَّرِيقَة، وَكَانَ محباً لأهل الصّلاح، وَكَانَ يَشْتَرِي من السُّوق حَوَائِجه بِنَفسِهِ ويحملها الى بَيته بِنَفسِهِ مَعَ رَغْبَة النَّاس فِي خدمته وَهُوَ لَا يرضى إلا أن يباشره تواضعاً لله تَعَالَى وهضماً للنَّفس، وَكَانَ يروي التَّفْسِير فِي مَسْجده، ويجتمع إليه أهل البَلَد ويستمعون كَلاَمه، ويتبركون بأنفاسه، وانتفع بِهِ كَثِيرُونَ، وَكتب على تَفْسِير الْبَيْضَاوِيّ حَاشِيَة حاملة جَامِعَة لما تفرَّق من الْفَوَائِد فِي كتب التفاسير، بعبارات سهلة وَاضِحَة

(١) الشقائق النعمانية: ص٢٤٥، والكواكب السائرة: ٢/٥٨.
(٢) البدر الطالع: ٢/٢٦٩.

لينْتَفع بِهِ المبتدىء)[١].

- وقال الأدنه وي (ت ق١١هـ): (المولى الْعَالم الْفَاضِل الْكَامِل محيي الدّين المشتهر بشيخ زَاده)[٢].
- وقال صاحب الأعلام: (مفسِّر، من فقهاء الحنفية، كان مدرساً في اسطنبول) [٣].
- وقال صاحب معجم المؤلفين: (مفسِّرٌ، فقيهٌ، فرضيٌّ، مشاركٌ في بعض العلوم، كان مدرساً بالقسطنطينية) [٤].

ثانياً: وفاته: توفي الشيخ محيي الدين القوجوي سنة **٩٥١**هـ[٥]، وذكرت بعض المصادر أنه توفي سنة **٩٥٠**هـ[٦]، والأول أصحُّ.

ثالثاً: مؤلفاته[٧]:

(١) حاشية على تفسير القاضي البيضاوي، وهي مطبوعة مع تفسير البيضاوي.

(٢) شرح الكواكب الدرية في مدح خير البرية للبوصيري[٨]، المعروفة بالبردة، وقد ضمن رسالته في تفسير سورة الكوثر عدداً من أبياتها، وللشرح هذا نسخ متعددة في مكتبات العالم[٩].

(٣) شرح الفرائض السراجية في فقه المواريث[١٠]، وله نسخ كثيرة في مكتبات العالم[١١].

(٤) شرح قواعد الإعراب لابن هشام، وهو مطبوع بتحقيق الأستاذ إسماعيل مروة.

(٥) شرح وقاية الرواية في مسائل الهداية في

---

(١) الشقائق النعمانية: ص**٢٤٥**.
(٢) طبقات المفسرين: ص**٣٨٢**.
(٣) الأعلام: **٧/٩٩**.
(٤) معجم المؤلفين: **١٢/٣٢**.
(٥) ينظر: الأعلام: **٧/٩٩**، وتاريخ التراث: **٥/٣٢٤٠**.
(٦) الكواكب السائرة: **٢/٥٩**.
(٧) ينظر في أماكن وجود مؤلفاته: تاريخ التراث الإسلامي في مكتبات العالم: **٥/٣٢٤٠-٣٢٤١**.
(٨) الأعلام: **٧/٩٩**.
(٩) تاريخ التراث الإسلامي في مكتبات العالم: **٥/٣٢٤١**.
(١٠) الأعلام: **٧/٩٩**.
(١١) تاريخ التراث الإسلامي: **٥/٣٢٤١**.

ISSN: 2075 - 2954 (Print)

فروع الفقه الحنفي[١].

(٦) شرح مفتاح العلوم، للسكاكي[٢].

(٧) حاشية على مشارق الأنوار للصاغاني[٣].

(٨) رسالة في تفسير قوله تعالى: (قل يا عبادي الذين أسرفوا على أنفسهم لا تقنطوا من رحمة الله)[٤].

(٩) شرح نقطة البيان في التصوف، باللغة التركية.

(١٠) رسالة في تفسير سورة الكوثر، وهي موضوع هذا البحث، وسيأتي الكلام عنها مفصَّلاً.

(١) الشقائق النعمانية: ص٢٤٥، ومعجم المؤلفين: ١٢/ ٣٢.

(٢) الشقائق النعمانية: ص٢٤٥.

(٣) الأعلام: ٧/ ٩٩.

(٤) تاريخ التراث الإسلامي: ٥/ ٣٢٤٠.

المبحث الثاني
رسالته في تفسير سورة الكوثر ومنهج التحقيق

المطلب الأول
التعريف برسالته في تفسير سورة الكوثر

أولاً: إثبات نسبة الرسالة لشيخ زاده:

لم يذكر أحد ممن ترجم لشيخ زاده هذه الرسالة، أو أنَّ له تأليفاً مستقلاً في تفسير سورة الكوثر، لكن جاء على ورقة غلاف المجموع الذي تضمن النسخة (أ) من هذه الرسالة ما نصه: (تفسير سورة الكوثر لشيخ زاده)، وجاء في آخر النسخة التصريح باسم محمد، وهو اسم شيخ زاده الصريح، وجاءت نسبة هذه الرسالة لشيخ زاده في بطاقة تعريف هذه النسخة أيضاً.

وهناك نقول متطابقة تماماً بين الرسالة وبين حاشية المؤلف على تفسير البيضاوي، وهو الأمر الذي يزيد من توثيق نسبة الرسالة لشيخ زاده، رحمه الله تعالى.

ثانياً: موضوع الرسالة:

الرسالة في تفسير سورة الكوثر وبيان ما تضمنه تفسيرها من فوائد متنوعة في اللغة والنحو والتفسير والمعاني، إذ فسَّر المؤلف كلمات السورة كلمة بعد كلمة، وذكر في كل تركيب من التراكيب ما فيه من الفوائد والمعاني، حتى أكمل السورة كلها.

ثالثاً: مصادر الرسالة:

اعتمد شيخ زاده مجموعة من المصادر في رسالته، منها ما صرَّح باسمه، وهي: الكشاف، للزمخشري (ت **٥٩٢**هـ)، ونهاية الإيجاز، للرازي (ت **٦٠٦**هـ)، ودلائل الإعجاز، لعبد القاهر الجرجاني (ت **٤٧١**هـ)، والبردة، لشرف الدين البوصيري.

ومنها ما لم يصرح باسمه، لكن تبيَّن لي من التحقيق ومطابقة النصوص نقله منها، وهي: تفسير اللباب، لابن عادل الحنبلي، وحاشيته على تفسير البيضاوي.

المطلب الثاني
وصف النسخ الخطية ومنهج التحقيق

أولاً: وصف النسخ الخطية:

اعتمدت في تحقيق هذه الرسالة على نسختين خطيتين، وهذه بياناتهما:

النسخة الأولى: نسخة (أ):

اسم الرسالة: (تفسير سورة الكوثر).

اسم المؤلف: الشيخ العلامة الفقيه المفسر محمد بن مصطفى محي الدين، مصلح الدين شيخ زاده الإزميتي القوجوي العثماني الفقيه المدرِّس ت سنة: **٩٥١**هـ.

مصدر النسخة: مكتبة حالت أفندي بتركيا ضمن مجموع برقم: **٤٠**، من: **١١-١٥**.

عدد الأوراق: **٥** لوحات.

تاريخ النسْخ: أوائل شهر رجب من سنة: **٩٥٨**هـ، أي بعد وفاة المؤلف بسبع سنوات تقريباً.

اسم الناسخ: حسن بن أوردي.

تنبيه: هو منسوب للمؤلف صريحًا في أول المجموع الذي وقعَتْ فيه الرسالة.

الملاحظات: نسخة جيدة مكتوبة بخط

ISSN: 2075 - 2954 (Print)

النَّسْخ.

المواصفات: هذا تفسير لطيف كثير الفوائد لـ (سورة الكوثر). ورمزت لهذه النسخة بالحرف (أ)، أي: الأصل.

النسخة الثانية: نسخة (ب):

اسم الرسالة: (تفسير سورة الكوثر).

اسم المؤلف: الشيخ العلامة الفقيه المفسر محمد بن مصطفى محي الدين، مصلح الدين شيخ زاده الإزميتي القوجوي العثماني الفقيه المدرِّس ت سنة: **٩٥١** هـ.

مصدر النسخة: مكتبة الوزير شهيد علي بتركيا ضمن مجموع برقم: **٢٧٥٤ - ١**، من: **١١-١٤**، عدد الأوراق: **٤** لوحات.

تاريخ النسْخ: سنة: **٩٨٣**هـ.

اسم الناسخ: مير محمد قاسم بن مير معتوق طرقاني.

تنبيه: هو منسوب للمؤلف صريحًا في أول المجموع الذي وقعتْ فيه هذه الرسالة، فهو مجموع يحتوي على عدة رسائل للمؤلف أولها رسالته: (الإخلاصية في الفوائد الأساسية = في تفسير سورة الإخلاص). وهذه الرسالة الإخلاصية نسبها للمؤلف: حاجي خليفة في كتابه: (كشف الظنون) [**١/ ٤٤٩**].

الملاحظات: نسخة جيدة مكتوبة بخط النَّسْخ.

المواصفات: هذا تفسير لطيف كثير الفوائد لـ (سورة الكوثر). ورمزت لها بالحرف (ب).

ثانياً: منهج التحقيق:

اتبعت في تحقيق هذه الرسالة المنهج الآتي:

(١) نسخت المخطوط على وفق الإملاء العربي الحديث.

(٢) خرجت الآيات والأحاديث التي وردت في الرسالة.

(٣) علَّقت على بعض المواضع، ووثقت المعلومات التي أوردها المؤلف.

(٤) قدَّمت للتحقيق بمقدمة دراسية عرَّفت فيها بالمؤلف ورسالته.

نماذج من النسخ الخطية للرسالة

اللوحة الأولى من نسخة (أ)

اللوحة الأخيرة من نسخة (أ)
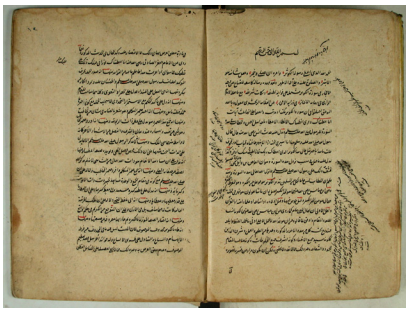
اللوحة الأولى من نسخة (ب)

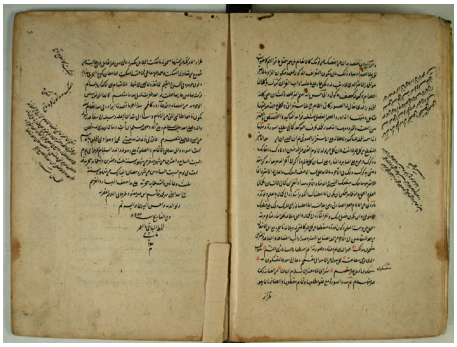

اللوحة الأخيرة من نسخة (ب)

القسم الثاني: النص المحقَّق:

[١/ظ]

هذا تفسير سورة الكوثر[١]

بِسْمِ اللهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيْمِ

الحمدُ للهِ الذي أعطى رسوله الكوثرَ، وأمره أن يصلِّيَ فينحرَ، وجعل شانئه هو الأبتر، والصلاة على محمد خير البشر، وآله الأَطْهُرِ، وبعدُ:

فهذه رسالة كاشفةُ للقناع عن وجه الإعجاز في سورة الكوثر، مشتملةٌ على فوائد لطيفة، ونكات شريفة، مع ما نقله العلاَّمة الرازي[٢] في نهاية الإيجاز في دراية

---

(١) سقط من (ب).

(٢) هو فخر الدين، أبو عبد الله، محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي البكري،

ISSN: 2075 - 2954 (Print)

الإعجاز[1]، عن صاحب الكشاف[2]، وها أنا أشرع في المقصود، بعون الملك المعبود، فنقول، وبالله التوفيق:

اختلفوا في أنَّ سورة الكوثر مكية[3]، أو مدنية[4]، واتفقوا على أنها ثلاث آيات[5]. {إِنَّا أَعْطَيْنَاكَ الكَوْثَرَ} [١]، وقُرِئَ: {انطيناكَ}[6].

القرشي، المعروف بالفخر الرازي، ويقال له: ابن خطيب الرِّي، مولده ووفاته في الري، وإليها نسبته، الإمام المفسِّرُ، أوحد زمانه في المعقول والمنقول وعلوم الأوائل، من أبرز مؤلفاته: التفسير الكبير (مفاتيح الغيب)، ولوامع البينات، ونهاية الإيجاز، وغيرها. توفي سنة ٦-٦هـ. ينظر: (الأعلام، للزركلي: ٣١٣/٦، ومعجم المؤلفين، لكحالة: ٧٩/١١).

(١) طبعته دار صادر في بيروت، بتحقيق الدكتور نصر الله حاجي مفتي أوغلو سنة ١٤٢٤هـ - ٢٠٠٤م. والمؤلف لم يذكره ليقول إنه نقل منه، أو اعتمده مصدراً له في تفسير سورة الكوثر، بل ذكره في بيان عرضه المصادر التي تناولت إعجاز القرآن الكريم، فذكر نهاية الإيجاز للرازي، والكشاف للزمخشري.

(٢) صاحب الكشاف هو: جار الله أبو القاسم محمود بن عمر بن محمد الخوارزمي الزمخشري، من أئمة العلم بالدين والتفسير واللغة والأدب، ومن كبار علماء المعتزلة، من أبرز مؤلفاته: تفسيره الكشاف، وأساس البلاغة، والفائق في غريب الحديث، وغيرها. توفي سنة ٥٣٨هـ. ينظر: (الأعلام: ١٧٨/٧، ومعجم المؤلفين: ١٨٦/١٢).

(٣) هو قول الطبري في تفسيره: ٦٧٩/٢٤، والداني في البيان في عدِّ آي القرآن: ص٢٩٢، والبغوي في تفسيره: ٥٥٤/٨، والزمخشري في تفسيره: ٨٠٦/٤، والرازي في تفسيره: ٣٠٧/٣٢، والبيضاوي في تفسيره: ٣٤٢/٥، وابن كثير في تفسيره: ٤٩٨/٨، والنسفي في تفسيره: ٦٨٦/٣، والقاضي أبو السعود في تفسيره: ٢٠٥/٩.

(٤) هو قول مكي بن أبي طالب القيسي في تفسيره (الهداية لبلوغ النهاية): ٨٤٦٩/١٢، وذكر ابن كثير في تفسيره: ٤٩٨/٨ أنه قول. والصواب أنها مكية، لأنه قول أكثر المفسرين. ينظر: (البحر المحيط: ٥٥٥/١٠).

(٥) البيان في عدِّ آي القرآن، للداني: ص٢٩٢.

(٦) ينظر: تفسير البيضاوي: ٣٤٢/٥، وحاشية شيخ زاده (المؤلف) على البيضاوي: ٧٠٠/٨، وتفسير أبي السعود: ٢٠٥/٩. ونسبها أبو حيان في البحر المحيط: ٥٥٦/١٠، إلى: الحسن البصري، وطلحة، وابن محيصن، والزعفراني، وقال: هي قراءة مرويةٌ عن النبي، صلى الله عليه وسلم.

الإنطاءُ: الإعطاءُ بلغة أهل اليمن[١].

والخطاب في هذه السورة للرسول، صلى الله عليه وسلم، ويدلُّ عليه حديث أنس[٢]، رضي الله عنه، قال: قال رسول الله، صلى الله عليه وسلم: (بَيْنَما أَنَا أَسِيْرُ في الجنَّةِ إذا أنا بِنَهَرٍ حافتاهُ قِبابُ الدُّرِّ المُجوَّف، قلتُ: ما هذا يا جبرائيل؟ قال: هذا الكوثرُ الذي أعطاكَ ربُّك، فإذا طينُه مسكٌ أَذْفَر)[٣].

وكذا يدلُّ عليه ما قيل في سبب نزول هذه السورة، وهو أنَّ العاص بن وائل[٤]، قال: إنَّ محمداً صُنْبُور[٥]، فشقَّ ذلك على رسول

وقال ابن عادل في اللباب: ٢٠/٥١٩: (قرأ الحسن وابن محيصن، وطلحة، والزعفراني: ﴿أَنْطَيْنَاكَ﴾ بالنون. قال الرازي، والتبريزي: أبدل من العين نوناً. فإن عنينا البدل الصناعي فليس بمسلَّم، لأن كل مادة مستقلة بنفسها، بدليل كمال تصريفها، وإن عنينا بالبدل: أن هذه وقعت موقع هذه لغة، فقريب، ولا شكَّ أنها لغة ثابتة. قال التبريزي: هي لغة العربِ العاربةِ من أولى قريش.

وفي الحديث: ﴿اليَدُ العُلْيَا المُنطِيةُ، واليَدُ السُّفلَى المُنطَاةُ﴾، وقال الشاعر وهو الأعشى: [المتقارب]

جِيادُكَ خَيْرُ جِيادِ المُلوكِ ... تُصَانُ الجِلالَ وتُنْطَى الحُلُولاَ

قال القرطبي: ﴿وروته أم سلمة عن النبي، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قراءة، وهي لغة في العطاء أنطيته: أعطيته﴾).

(١) ينظر: شمس العلوم، لنشوان الحميري: ١٠/٦٦٤٨.

(٢) هو أبو ثمامة، أبو حمزة، الصحابي الجليل أنس بن مالك بن النضر بن ضمم النجاري الخزرجي الأنصاري، ولد ونشأ في المدينة، وكان خادم النبي، صلى الله عليه وسلم، وصاحبه، وهو آخر من مات بالبصرة من الصحابة، توفي سنة ٩٣هـ. ينظر: (سير أعلام النبلاء، للذهبي: ٣/٣٩٥، والأعلام: ٢/٢٤).

(٣) الحديث أخرجه الإمام أحمد في مسنده برقم (١٢٩٨٩)، والبخاري في صحيحه برقم (٦٥٨١).

(٤) هو عدو الله ورسوله العاص بن وائل بن هاشم بن سعيد بن سهم القرشي، من عتاة قريش وكبرائهم، كان شديد العداوة لرسول الله، صلى الله عليه وسلم، عدَّه ابن هشام صاحب السيرة من المستهزئين برسول الله، صلى الله عليه وسلم، من قريش. (السيرة النبوية: ١/٤٠٩). وهو أبو عمرو بن العاص، وهشام بن العاص، الصحابيين الجليلين.

(٥) الصنبور: الرجل الضعيف الذليل الذي لا أهل له ولا عقب ولا ناصر. (تهذيب اللغة:

ISSN: 2075 - 2954 (Print)

الله، صلى الله عليه وسلم، فأنزل الله هذه السورة[١]. ومنه عُلِمَ أنَّ الخطاب ليس عاماً لكل المسلمين، تدبَّرْ[٢].

{الكَوْثَرَ}: هو فوعل من الكثرة، وهو المفرط الكثرة[٣].

وعن ابن عباس[٤]، رضي الله عنه: هو الخير الكثير، فقيل له: إنَّ أناساً يقولون: هو نهر في الجنة، فقال: هو من الخير الكثير[٥].

وقيل: حوض فيها[٦].

وقيل: أولاده وأتباعه[٧]، أو علماء أمته[٨]، أو القرآن[٩].

ولعلَّ الأولى أن يقال: المعنى عام، كما روي عن ابن عباس، رضي الله عنهما، لكونه أنسب للغةِ والمقام، واوفق لما قالوه من أنَّ موعد الله لا يُحمل إلا على أوفى ما يحمله اللفظ وأبلغه، فيندرج تحته كلٌّ من هذه الأمور المذكورة وغيرها من العلم والعمل وشرف الدارين [٢/و] ككونه سيد جميع الأنبياء وكونه أشرف جميع المخلوقات، وكونه صاحب المقام المحمود والشفاعة وغير ذلك مما لا يُعَدُّ ولا يُحصى[١٠].

١٩٠/١٢).

(١) ينظر: أسباب النزول، للواحدي: ص٤٦٦، والكشاف للزمخشري: ٨٠٨/٤، والبحر المحيط: ٥٥٥/١٠.

(٢) ينظر في تفسير هذه السورة كلها ما كتبه المؤلف نفسه في حاشيته على تفسير البيضاوي: ٧٠٠/٨-٧٠٣. فبينهما تشابه كثير في النقل.

(٣) ينظر: تفسير البغوي: ٥٥٨/٨، وتفسير الرازي: ٣١٣/٣٢، وحاشية شيخ زاده: ٧٠٠/٨.

(٤) هو الصحابي الجليل أبو العباس عبد الله بن عباس بن عبد المطلب الهاشمي القرشي، حبر الأمة وترجمان القرآن، ابن عم رسول الله، صلى الله عليه وسلم، ولد بمكة ونشأ في أول بدء عصر النبوة، فلازم رسول الله، صلى الله عليه وسلم، توفي سنة ٦٨هـ. ينظر: (سير أعلام النبلاء: ٣٣١/٣، والأعلام: ٩٥/٤).

(٥) ينظر: تفسير الطبري: ٦٨٢/٢٤.

(٦) تفسير الطبري: ٦٨٥/٢٤.

(٧) حاشية شيخ زاده على البيضاوي : ٧٠١/٨.

(٨) ينظر: البحر المحيط: ٥٥٦/١٠، وذكر أبو حيان أنَّ في معنى الكوثر ستة وعشرين قولاً.

(٩) تفسير الطبري: ٦٨٣/٢٤، وحاشية شيخ زاده: ٧٠١/٨.

(١٠) حاشية شيخ زاده: ٧٠١/٨.

ويمكن أن يكون مراد مَنْ فسَّره به تصويره في مادة يتعلق الغرض بها في ذلك [المقام][١] لا الاقتصار عليه، وكذا الحال في الحديث المذكور، وفيما روي عن الإمام جعفر الصادق[٢]، [عليه السلام][٣]، إنا أعطيناك نوراً في قلبك دلك على قطعك عما سواي[٤].

إذا عرفت هذا فاعلم ما فيه من الفوائد[٥]:

منها: أَنَّه صدَّر الجملة بحرف التوكيد لعلَّه لتسلية رسول الله، صلى الله عليه وسلم، واطمئنان قلبه[٦]، ولردِّ إنكار من [ينكر][٧].

ومنها: أَنَّه بنى الفعل على المبتدأ فدلَّ على الحصر، أو التقوي، وكلاهما مناسب للمقام.

ومنها: أَنَّه دلَّ على تأكيد الحكم مع الاستمرار التَّجَدُّدِي لاسمية الجملة مع كون خبرها جملة فعلية، فتأمل.

ومنها: أَنَّه اختير ضمير المتكلم وهو المشعر بالعناية في شأن من يخاطب [به][٨].

ومنها: أَنَّه جمع هذا الضمير، وهو يدلُّ على عظمة ذات الربوبية[٩].

ومنها: أنه أورد ضمير المخاطب وهو ينبئ عن تعينه وامتيازه عنده تعالى بالشرف والفضل عن [الأنبياء][١٠] الأُخُر، [كأنه][١١] لا واسطة بينهما حتى الملك.

ومنها: أَنَّه لم يذكر الرسول، صلى الله عليه وسلم، إلا بما يدل على الذات البحت، تنبيهاً على أنَّ ذلك محض فضل إلهي، ويؤيده صيغة {أَعْطَيْنَاكَ}.

ومنها: أَنَّه يدل على أنَّ منشأ هذا الإنعام هو

---

(١) سقطت من (ب).

(٢) هو الإمام أبو عبد الله جعفر الصادق، بن الإمام محمد الباقر، بن الإمام علي زين العابدين، بن الإمام الحسين بن علي بن أبي طالب، رضي الله عنهم، الهاشمي القرشي، من أئمة التابعين، تتلمذ عليه الإمامان أبو حنيفة ومالك، توفي في المدينة المنورة سنة ١٤٨هـ. ينظر: (سير أعلام النبلاء: ، والأعلام: ٢/١٢٦).

(٣) في (ب): (رضي الله عنه).

(٤) ينظر: البحر المحيط: ١٠/٥٥٦.

(٥) ينظر: اللباب، لابن عادل: ٢٠/٣٢٠-٣٣٣.

(٦) ينظر: تفسير الرازي: ٣٢/٣٠٩.

(٧) في (ب): (ينكر).

(٨) سقطت من (ب).

(٩) تفسير الرازي: ٣٢/٣٠٨.

(١٠) في (ب): (الأشياء).

(١١) سقطت من (أ).

ISSN: 2075 - 2954 (Print)

ذات الله تعالى من حيث هي، لأنه لم يذكر أيضاً بصفة من صفاته العُلَى.

ومنها: أنَّه جمع ضمير المتكلم وأفرد ضمير المخاطب دلالة على أنه، صلى الله عليه وسلم، مع كونه في مقام الجمع والوحدة مشاهد لجبروت ذات الألوهية وكبريائه.

ومنها: أنَّه يدل على عطية كثيرة مستندة إلى معط كبير، بناءً على أنَّ العطايا على قدر معطيها ومعطاها.

ومنها: أنَّه أتى بلفظ المضي دلالة على أن تلك المرتبة العالية كانت فيما سلف، بل في الأزل، وعلى أنَّ المتوقع من الكريم في حكم الواقع. [٢/ظ]

ومنها: أنَّه اختار الصفة المؤذنة بالكثرة، ثم جاء بها مصروفة عن صيغتها.

ومنها: أنَّه جاء بالكوثر محذوف الموصوف لأن المثبت ليس فيه ما في المحذوف من فرط الإبهام والشياع والتناول على طريق الاتساع، وله فوائد أُخر، مثل: قصد تعظيم الموصوف وعدم تعلق الغرض به وغير ذلك مما لا يخفى تفضيله على المتأمل الفطن.

ومنها: أنَّه أتى بهذه الصفة مصدرةً باللام المعرفة ليكون لما يوصف بها شاملة، وفي إعطاء معنى الكثرة كاملة[1].

ولما لم يكن للمعهود وجب أن يكون للحقيقة، وليس بعض أفرادها أولى من بعض، فتكون كاملةً. وقد دخل فيه الجواب عن كونه غير معقب ابناً لأن بقاء الابن بعده لا يخلو عن أمرين: إما أن يجعل نبياً، وذلك محال، لكونه خاتم الأنبياء، أو لا يُجْعَلُ نبياً وذلك موهم بأنَّه خلف سوء، فصين عن تلك الوصمة بما أعطي من الخير الكثير، وهو حصول الغرض المتعلق بهم مع انتفاء تلك الوصمة اللازمة لو كانوا ولم يكونوا أنبياء.

ومنها: أنَّه لما أفاد الكلام إعطاء جميع أفراد الكوثر إياه، صلى الله عليه وسلم، دلَّ على أنَّ كلَّ خير وصل إلى كل ممكن حتى الأنبياء، عليهم السلام، ببركة وجوده، صلى الله عليه وسلم[2].

وينبئ عنه قول صاحب القصيدة الميمونة

(١) ينظر: نظم الدرر، للبقاعي: ٢٢/٢٨٨.
(٢) ينظر: تفسير الرازي: ٣٢/٣٠٨-٣٠٩.

ISSN: 2075 - 2954 (Print)

المشهورة بالبردة[١]: [شعر][٢]:

وَكُلُّهُمْ مِنْ رَسُوْلِ اللهِ مُلْتَمِسٌ
غَرْفاً مِنَ البَحْرِ أَوْ رَشْفاً مِنَ الدِّيَمِ[٣]
وُكلُّ آيٍ أَتَى الرُّسْلُ الكِرَامُ بِهَا
فَإِنَّمَا اتَّصَلَتْ مِنْ نُوْرِهِ بِهِمِ
فَإِنَّهُ شَمْسُ فَضْلٍ هُمْ كَوَاكِبُهَا
يُظْهِرْنَ أَنْوَارَهَا [لِلنَّاسِ][٤] فِي الظُّلَمِ[٥]

ويؤيده قوله، صلى الله عليه وسلم، فيما يرويه عن ربِّه عز وجل: (لولاكَ ما خلقْتُ الأفلاكَ)[٦]. وفي معناه قول صاحب القصيدة المذكورة:

لَوْلاهُ لَمْ تَخْرُجِ الدُّنْيَا مِنَ العَدَمِ[٧]

لأنَّ المراد بالأفلاك فيه ليس إلا مطلق الممكنات، وتخصيصها [بالذكر][٨] لعِظَمِ [٣/و] قدرها وظهورها.

ومنها: أنَّه يدلُّ بمعونة المقام على أنَّ الكوثر لم يُعْطَهُ أحدٌ غيره، صلى الله عليه وسلم، وإليه يشير [قول][٩] صاحب الكشاف: والمعنى أُعْطِيْتَ ما لا نهاية لكثرته من خير الدارين الذي لم يُعْطَهُ أحدٌ غيرك، ومعطي ذلك كلِّه

(١) صاحب البردة: هو الإمام شرف الدين أبو عبد الله محمد بن سعيد بن حماد بن عبد الله الصنهاجي البوصيري المصري، شاعر صوفي من أهل الطرق، حسن الديباجة، مليح المعاني، له ديوان شعر مطبوع، وأشهر قصائده: البرد، والهمزية، وقصيدته في معارضة قصيدة بانت سعاد، توفي سنة ٦٩٦هـ. ينظر: (الأعلام: ٦/١٣٩، ومعجم المؤلفين: ١٠/٢٨). وقصيدته البردة اسمها: (الكواكب الدرية في مدح خير البرية)، مطلعها:

أَمِنْ تَذَكُّرِ جِيْرَانٍ بِذِي سَلَمِ مَزَجْتَ دَمْعَاً جَرَى مِنْ مُقْلَةٍ بِدَمِ

وقد شرحها الكثيرون، وعارضها الكثيرون، وخمَّسها وسبعَّها الكثيرون.

(٢) سقطت من (ب).

(٣) البردة: البيت (٣٩).

(٤) سقطت من (أ)، وهي في قصيدة البردة: ص١٣.

(٥) البردة: البيتان (٥٢، ٥٣).

(٦) الحديث موضوع، كما قال العجلوني في كشف الخفاء: ٢/١٩٢.

(٧) البردة: ص١٠.

(٨) سقطت من (أ).

(٩) سقطت من (ب).

ISSN: 2075 - 2954 (Print)

أنا إله العالمين[١].

{فَصَلِّ لِرَبِّكَ} [٢]: فَدُمْ على الصلاة خالصاً لوجه الله[٢]، فإنَّ الصلاة جامعة لأقسام الشكر، أعني: الاعتقاد بالجنان، والثناء باللسان، والعمل بالأركان[٣]، كذا قيل[٤]، كأنه مبني على أنه، صلى الله عليه وسلم، كان مصلياً فحمل الأمر بالصلاة على الأمر بالدوام والثبات عليها، كما في قوله [تعالى][٥]: {اهدنا الصراط المستقيم} [الفاتحة/٦].

وأنت تعلم أنه لو كان نزول هذه السورة قبل وجوب الصلاة فلا حاجة إلى هذا الحمل، وكذا إذا كان المراد بالصلاة الصلاة النافلة، والأمر للندب.

{وَانْحَرْ}: البُدْنَ التي هي خيار أموال العرب، وتصدَّق على المحتاجين[٦]. وقيل: {فَصَلِّ لِرَبِّكَ}: جنس الصلاة[٧]، أو الصلوات الخمس أو الضحى[٨].

{وَانْحَرْ} استقبل القبلة بنحرك، وقيل: صلاة الصبح بجمعٍ، وانحر البدن بمنى[٩]، وقيل: صلاة العيد والتضحية[١٠].

وينبغي أن يُعلم أنَّ الصلاة إن كانت فرضاً فالأمر الوجوب، وإلا فالندب، وكذا الحال في الأمر بالنحر. ثم اعلم أنَّ فيه فوائد[١١]:

منها: أنَّ فاء التعقيب هنا مستعار من معنى التسبب، لمعنيين:

أحدهما: جعل الإنعام الكثير سبباً للقيام بشكر المنعم وعبادته.

وثانيهما: جعله سبباً لترك المبالاة بقول العدو، وهو ما سبق في سبب نزول هذه السورة.

ومنها: التنبيه على أنَّ الله تعالى إذا أنعم على أحد ينبغي أن يشتغل بعبادته بلا مهلة ولا

(١) الكشاف: ٤/٨٠٧.
(٢) ينظر: تفسير البيضاوي: ٥/٣٤٢.
(٣) حاشية شيخ زاده: ٨/٧٠١.
(٤) تفسير البيضاوي: ٥/٣٤٢، وينظر: تفسير الرازي: ٣٢/٣١٧.
(٥) سقطت من (ب).
(٦) تفسير البيضاوي: ٥/٣٤٢.
(٧) تفسير أبي السعود: ٩/٢٠٥.
(٨) تفسير البيضاوي: ٥/٣٤٢.
(٩) تفسير الطبري: ٢٤/٦٩٢.
(١٠) تفسير الطبري: ٢٤/٢٩٣.
(١١) تنظر هذه الفوائد في تفسير ابن عادل (اللباب): ٢٠/٥٢٥.

تراخ.

ومنها: قصده باللائمين والتعريض بابن العاص وأشباهه ممن كانت عبادته ونحره لغير الله [تعالى(١)](٢)، وتثبيت قدمي رسول الله، صلى الله عليه وسلم، على الصراط المستقيم، وإخلاصه العبادة لوجهه الكريم.

ومنها: الإشارة بهاتين العبادتين إلى [نوعي](٣) العبادات، أعني: الأعمال البدنية [٣/ظ] التي الصلاة إمامها، والمالية التي نحر البدن سنامها(٤).

ومنها: التنبيه على ما لرسول الله، صلى الله عليه وسلم، من الاختصاص بالصلاة، حيث جعلت لعينه قرة، وبنحر البدن التي كانت همته فيه قوية. روي عن النبي، صلى الله عليه وسلم، أنه أهدى مئة بدنة فيها جمل لأبي جهل في أنفه برة من ذهب(٥).

ومنها: حذف اللام الأخرى لدلالته عليها بالأولى.

ومنها: مراعاة حق التسجيع الذي هو من [جملة](٦) صنعة البديع(٧)، إذا ساقه قائله مساقاً مطبوعاً ولم يكن متكلفاً ولا مصنوعاً.

ومنها: الإشارة إلى أنَّ الأعمال البدنية أفضل من الأعمال المالية، وأنه مستفاد من التقديم في الذكر.

ومنها: التنبيه على أنَّ الصلاة أفضل الأعمال البدنية، ولذا سمَّاها رسول الله، صلى الله عليه وسلم، عمود الدين، وعلى أنَّ نحر البدن التي خيار أموال العرب أفضل الأعمال المالية، ولذا [اختصَّها](٨) بالذكر من بينها.

ومنها: أنه قال: {لربك} وفيه حُسْنَانِ: وروده على طريقة الالتفات، التي هي أم من الأمهات، فصرف الكلام عن لفظ [المضمر](٩) إلى لفظ المظهر، وفيه إظهارٌ لكبرياء شأنه، وإبانة لعزة سلطانه، ومنه أخذ الخلفاء قولهم: يأمرك أمير المؤمنين بكذا.

---

(١) ينظر: تفسير ابن كثير: ٨/٥٠٣.
(٢) سقطت من (أ).
(٣) في (ب): (نوع).
(٤) اللباب: ٢٠/٥٢٥.
(٥) ينظر: تفسير ابن كثير: ٨/٥٠٣.
(٦) سقطت من (أ).
(٧) اللباب: ٢٠/٥٢٥.
(٨) في (ب): (خصصها).
(٩) في (ب): (الضمير).

ISSN: 2075 - 2954 (Print)

ومنها: أنه أعلم بهذا أنَّ من حقِّ العبادة أن يخصَّ العباد بها ربهم ومالكهم وعرض لخطأ مَنْ عَبَدَ مربوباً وتركَ عبادةَ ربِّه.

ومنها: أنه اختير لفظ الرب وأضيف إلى ضمير الرسول، صلى الله عليه وسلم، للتنبيه على أنَّ الله تعالى في كمال العناية بالنسبة إلى رسوله، صلى الله عليه وسلم، وفي كمال الغضب بالنسبة إلى عدوه، بل كأنه بالنسبة إليه ليس رباً، لأنه عبد مربوباً وترك عبادته، فكأنه ليس من عباده، بل هو عبد معبوده، نعوذ بالله من ذلك. ولفظ الرب هاهنا أوقع من سائر أسمائه، لأن الربوبية تقتضي العبادة، ولأن التوفيق للعبادة تربيةٌ.

ومنها: استتار ضمير رسول الله، صلى الله عليه وسلم، فيما أمر بالعبودية، للإشارة إلى أنَّ العابد ينبغي أن يكون في مقام الفناء [٤/و] والاضمحلال، وأن لا يرى عمله ، وأنه يناسب الخضوع والخشوع.

ومنها: الإيماء إلى أنَّ الرسول، صلى الله عليه وسلم، في مقام التمكن والثبات مع تجلي الذات والصفات، وأنه مستفاد من التغيير في التعبير عن ذات الله تعالى، لا عنه، صلى الله عليه وسلم[(١)]. [شعرٌ:

وَانْسِبْ إلى ذَاتِه مَا شِئْتَ مِنْ شَرَفٍ
وانْسِبْ إلى قَدْرِه مَا شِئْتَ مِنْ عِظَمِ
فإنَّ فضلَ رسولِ اللهِ ليسَ لهُ
حَدٌّ فَيُعْرِبَ عَنْهُ ناطِقٌ بِفَمِ[(٢)][(٣)]

{إِنَّ شَانِئَكَ}[٣]: إنَّ من أبغضك من قومك لمخالفتك لهم[(٤)]. شَنَأَهُ: أبغضه، وهو شَانِئٌ، وهي شَانِئَةٌ[(٥)]. {هو الأبتر} [٣] الذي لا عقب له، ومنه الحمار الأبتر الذي لا ذنب له[(٦)].

وفيه أيضاً فوائد[(٧)]:

منها: أنَّه علَّل الأمر بالإقبال على شأنه، وترك الاحتفال بشانئه على سبيل الاستئناف الذي هو [جنس][(٨)] حسن الموقع، وقد كثرت في

(١) اللباب: ٢٠/٥٢٦.
(٢) البردة: البيتان (٤٤، ٤٥).
(٣) سقط من (ب).
(٤) ينظر: تفسير الطبري: ٢٤/٦٩٧، وتفسير البيضاوي: ٥/٣٤٢.
(٥) ينظر: العين: ٦/٢٨٧ (شنأ)، والقاموس المحيط، للفيروزآبادي: ص٤٤، (شنأ).
(٦) الكشاف: ٤/٨٠٨.
(٧) ينظر: اللباب: ٢٠/٥٢٢-٥٢٨.
(٨) سقطت من (ب).

التنزيل مواقعه.

ومنها: أنَّه يتجه أن يجعلها جملة للاعتراض مرسلة إرسال الحكمة لخاتمة الأغراض، كقوله تعالى: {إِنَّ خَيْرَ مَنِ اسْتَأْجَرْتَ القَوِيُّ الأَمِيْنُ} [القصص/٢٦].

ومنها: أنَّه إنَّما ذكره بصفته لا باسمه، [وهو العاص بن وائل][(١)]، ليتناول كُلَّ من كان في مثل حاله في كيده لدين الحق[(٢)].

ومنها: أنَّه لم يتوجه بقلبه إلى الصدق، ولم يقصد به الإفصاح عن الحقِّ، ولم ينطق إلا عن الشنآن الذي هو قرين للبغي والحسد، وعن البغضاء التي هي نتيجة الغيظ والحَرْدِ، ولذلك وسمه بما ينبي عن المقت الأشد.

ومنها: أنَّه تعالى لما بشره، صلى الله عليه وسلم، بالنعم العظيمة، وكان كمال ذلك بقهر الأعداء، قال: إن شانئك هو الأبتر، تكميلاً لتلك البشارة.

ومنها: أنَّه رتَّب الحكم على المشتق دلالة عليه، مأخذه [لذلك][(٣)] الحكم، وهو الشنآن والبغض للرسول، صلى الله عليه وسلم.

ومنها: أنَّه قصر في ذكره على هذا الوصف تنبيهاً على أنَّ شانئه كأنه اضمحلَّ ولم يبق منه إلا هذه الصفة الذميمة، ثم إن الإضافة فيه يمكن أن تكون للعهد، وهو المناسب لما نزلت فيه هذه السورة، وهو العاص بن [٤/ظ] وائل، كما نقلناه[(٤)]، وأن تكون للاستغراق، وهو المناسب لعموم اللفظ والمقام.

ومنها: أنَّه جعل الخبر معرفة لوجوه:

الأول: أنَّه يراد به قصر جنس الأبتر على شانئه مبالغةً وادعاءً، وذلك بأنَّ ما عدا المقصور عليه من ذلك الجنس بلغ من النقصان مبلغاً الحط معه عن مرتبة ذلك الجنس واستحقاقه أن يسمى، فهو في ما عداه ملتحق بالعدم، أو بأن المقصور عليه ترقى في الكمال إلى حدٍّ صار معه [كالجنس][(٥)] كله.

وهذان طريقان متقاربان مشهوران في مطلق قصر الجنس مبالغةً وادعاءً، ويؤيد

(١) سقطت من (أ).
(٢) ينظر: تفسير الطبري: ٦٩٨/٢٤.
(٣) في (ب): (ذلك).
(٤) تقدَّم تخريج ذلك.
(٥) في (ب): (كأنه الجنس).

ISSN: 2075 - 2954 (Print)

هذا الوجه أنهم كانوا يقولون: إنَّ محمداً صنبورٌ إذا ماتَ مات ذكره، والمعنى: أنَّ مَنْ أبغضك من قومك لمخالفتك لهم هو الأبتر لا أنت، كما زعموا[1].

والثاني: أن يراد به أَنَّ شانئك هو عين حقيقة الأبتر، ومتحد به، وليس مغايراً له، فطريقته طريقة قولك: هل سمعت بالأسد؟ وهل تعرف حقيقته؟ فزيد هو بعينه.

وإليه يشير كلام صاحب الكشاف في قوله تعالى: {وَأُوْلَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُوْنَ} [البقرة/٥]، حيث قال: إن معنى التعريف في {المفلحون} الدلالة على أن المتقين هم الذين حُصِّلَت صفة المفلحين وتحققوا ما هم، وتصوروا بصورتهم الحقيقية، فهم لا يعدون تلك الحقيقة، انتهى كلامه[2].

وهذا الوجه أدقُّ مما سبق، وفيه من المبالغة ما لا يخفى على ذي مُسْكَةٍ. وصرح الشيخ عبد القاهر[3] في دلائل الإعجاز[4] بأنَّ هذا المعنى في الخبر المعرف باللام أدق من سائر المعاني.

والثالث: أن يراد به أنَّ المحكوم عليه مسلَّم الاتصاف به معروفُه على طريقة قوله: ووالدك العبد، أي: ظاهر أنه متصف بهذه الصفة، فكأنه تنبيه على أنَّ شانئه، ينسب وصفه الذي هو ظاهر الاتصاف به إليه، صلى الله عليه وسلم، وذلك لظهور شرف الإسلام وكماله، وفضل رسول الله، صلى الله عليه وسلم، فيكون المنكر له بيِّنَ الخسارة والشقاوة، ويناسبه قول صاحب القصيدة الميمية المذكورة، [شعر][5]: [٥/و]

لا تَعْجَبَنَّ لِحَسُودٍ رَاحَ يُنْكِرُهَا

(١) الكشاف: ٤/٨٠٧.
(٢) الكشاف: ١/٤٦.
(٣) هو أبو بكر عبد القاهر بن عبد الرحمن بن محمد الجرجاني، واضع أصول علم البلاغة، ومن كبار أئمة اللغة والأدب والبيان، من أبرز مؤلفاته: أسرار البلاغة، ودلائل الإعجاز، والعوامل المئة، توفي بجرجان سنة ٤٧١هـ. ينظر: (الأعلام: ٤/٤٩، ومعجم المؤلفين: ٥/٣١٠).
(٤) ()دلائل الإعجاز: ص١٨٢.
(٥) سقطت من (ب).

تَجَاهُلاً وَهْوَ عَيْنُ الحَاذِقِ الفَهِمِ
قَدْ تُنْكِرُ العَيْنُ ضَوْءَ الشَّمْسِ مِنْ رَمَدٍ
وَيُنْكِرُ الفَمُّ طَعْمَ المَاءِ مِنْ سَقَمِ[١]

والرابع: أن يقصد به أَنَّ من أبغضك من قومك كالأنعام، بل هم أضلُّ، فأقوالهم كأصوات الحمير فلا اعتداد بها، وذلك بأن يكون التعريف المذكور للعهد، فيكون المراد بالأبتر هو الحمار الأبتر الذي لا ذنب له، ولكن جاء ما عليه آداب القرآن، كقوله: {كَانَا يَأْكُلاَنِ الطَّعَامَ} [المائدة/٧٥][٢]، وقوله: {كَعَصْفٍ مَأْكُوْلٍ} [الفيل/٥].

والخامس: أنَّه ليتمم البتر للعدو الشانئ حتى كأنه الجمهور الذي يقال له الصنبور كان اللام حينئذ للاستغراق، ولكل وجهة هو موليها، فتأمل.

ومنها: أنَّه أورد ضمير الفصل ثلاثة فوائد: التأكيد والتخصيص والتمييز بين النعت والخبر.

ومنها: أنَّه صدَّر الجملة بحرف التوكيد كما في مطلع السورة.

ومنها: أَنَّ اسمية الجملة للتأكيد وللدلالة على الاستمرار الثبوتي، ثم إن المعنى أنَّ من أبغضك هو الأبتر المنقطع عن كل خير لا أنت، لأن كل من يولد إلى يوم القيامة من المؤمنين [فهم][٣] أولادك وأعقابك، وذكرك مرفوع على المنابر والمنار، وعلى لسان كل عالم وذاكر إلى آخر الدهر، يُبدأ بذكر الله ويثني بذكرك، ولك في الآخرة ما لا يدخل تحت الوصف، فمثلك لا يقال له الأبتر، إنَّما الأبتر هو شانئك المنسيُّ في الدنيا والآخرة[٤].

هذا واعلم أَنَّ كمال الإنسان بكمال العلم والعمل، وأنه ظاهر فيمكن أن يكون {إنا أعطيناك الكوثر} إشارة إلى كماله بالعلم، ويؤيده ما روي عن الإمام جعفر الصادق، [عليه السلام][٥]: إنا أعطينا نوراً في قلبك [دلَّكَ عليَّ قَطَعَكَ عَمَّا سِوَايَ][٦]، وأن يكون: {فَصَلِّ لِرَبِّكَ وَانْحَرْ} إشارة إلى

(١) البردة: البيتان (١٠٣، ١٠٤).
(٢) أي: كانا أهل حاجة. (تفسير الطبري: ٨/٥٨٢).
(٣) سقطت من (ب).
(٤) ينظر في هذه الفوائد: اللباب: ٢٠/٥٢٤.
(٥) في (ب): (رضي الله عنه).
(٦) سقطت من (أ).

ISSN: 2075 - 2954 (Print)

كماله بالعلم، وبلاغة كلمة الفاء لتأخر مرتبة العمل عن مرتبة العلم، وكون عدوه منقطعاً عن كل خير، كالمتمم له، ويلائمه تأخيره مع الانتقال من أحد المتقابلين إلى الآخر من جملة الصنائع المعتبرة عند أرباب الفصاحة والبلاغة، [٥/ظ] والتنزيل مشحون بذلك. [شعر][١]:

فَهُوَ الَّذِي تَمَّ مَعْنَاهُ وَصُوْرَتُهُ
ثمَّ اصْطَفَاهُ حَبِيْباً بَارِئُ النَّسَمِ[٢]
هَوَ الحَبِيْبُ الَّذِي تُرْجَى شَفَاعَتُهُ
لِكُلِّ هَوْلٍ مِنَ الأَهْوَالِ مُقْتَحِمِ
دَعَا إِلى اللهِ فَالمُسْتَمْسِكُوْنَ بِهِ
مُسْتَمْسِكُوْنَ بِحَبْلٍ غَيْرِ مُنْفَصِمِ[٣]
بُشْرَى لَنا مَعْشَرَ الإِسْلاَمِ أَنَّ لَنا
مِنَ العِنَايَةِ رُكْناً غَيْرَ مُنْهَدِمِ[٤]

ثم هذه السورة مع علو مطلعها وتمام مقطعها، واتصافها بما هو طراز الأمر كله من مجيئها مشحونةً بالنكت الجلائل، مكتنزةً بالمحاسن غير القلائل، فهي خالية من تصنع من يتناول التنكيت، وتعمُّد من يتعاطى بمحاججته التبكيت. [شعر][٥]:

لَهَا مَعانٍ كَمَوْجِ البَحْرِ فِي مُدَدٍ
وَفَوْقَ جَوْهَرِ فِي الحُسْنِ والقِيَمِ
فَمَا تُعَدُّ ولا تُحْصَى عَجَائِبُها
وَلا تُسامُ عَلى الإِكْثَارِ بالسَّأَمِ
قَرْتْ بِهَا عَيْنُ قَارِئِها فَقُلْتُ لَهُ
لَقَدْ ظَفِرْتَ بِحَبْلِ اللهِ فَاعْتَصِمِ[٦]
كَأَنها الحَوْضُ تَبيَّضُ الوُجُوهُ بِهِ
مِنَ العُصَاةِ وَقَدْ جَاءُوهُ كَالحِمَمِ[٧]

هذا آخر ما قصدنا إيراده في هذا المقام، لعله يكون نافعاً لطالبي الحق من الأنام، وأسأل الله أن يجعله وسيلة إلى شفاعة رسوله وآله، صلى الله عليه وآله وصحبه وسلم. [شعر][٨]:

إِنْ آتِ ذنباً فما عهدي بمنتقضٍ
من النبي ولا حبلي بمنصرمِ

(١) سقطت من (ب).
(٢) البردة: البيت (٤١).
(٣) البردة: البيتان (٣٦، ٣٧).
(٤) البردة: البيت (١١٦).
(٥) سقطت من (ب).
(٦) البردة: الأبيات (٩٧، ٩٨، ٩٩).
(٧) البردة: البيت (١٠١).
(٨) سقطت من (ب).

ISSN: 2075 - 2954 (Print)

فإنَّ لي ذمةً منه بتسميتي
محمداً وهو أوفى الخلقِ بالذِّمَمِ[١]
[تم تأليف الرسالة][٢]، والحمد لله على الإتمام، والصلاة على رسوله وآله والسلام[٣].
كتبه الفقير الحقير حسين بن أوردي غفر الله له ولوالديه ولجميع المؤمنين.
سنة ٩٥٨ في مدرسة مرلو باشا.

(١) البردة: البيتان (١١٤٥، ١١٤٦).
(٢) في (ب): (تمت السورة).
(٣) في (ب): (تحريراً في يوم السبت السابع والعشرين من شهر صفر من شهور سنة ثلاث وعشرين وتسع مئة هجرية، وقد تمت في يوم السبت السادس من شهر رمضان المبارك من شهور سنة ثلاث وثمانين وتسع مئة هجرية، على يد أضعف العباد وأفقرهم إلى الله الغني: مير بن قاسم ابن مير معتوق طرقاني، اللهم اغفر له ولوالديه، وأحسن إليهما وإليه. تم وفي التاريخ سنة ٩٦٣هـ، والخط الباقي، والعمر فاني).

المصادر والمراجع

- أسباب نزول القرآن، أبو الحسن علي بن أحمد بن محمد بن علي الواحدي، النيسابوري، الشافعي (ت: ٤٦٨هـ)، تحقيق: عصام بن عبد المحسن الحميدان، دار الإصلاح – الدمام، الطبعة: الثانية، ١٤١٢ هـ – ١٩٩٢ م.
- الأعلام، خير الدين بن محمود بن محمد بن علي بن فارس، الزركلي الدمشقي (ت: ١٣٩٦هـ)، دار العلم للملايين، الطبعة: الخامسة عشر – أيار / مايو ٢٠٠٢م.
- البحر المحيط في التفسير، أبو حيان محمد بن يوسف بن علي بن يوسف بن حيان أثير الدين الأندلسي (ت: ٧٤٥هـ)، تحقيق: صدقي محمد جميل، دار الفكر – بيروت، الطبعة: ١٤٢٠ هـ.
- البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع، محمد بن علي بن محمد بن عبد الله الشوكاني اليمني (ت:

ISSN: 2075 - 2954 (Print)

١٢٥٠هـ)، دار المعرفة – بيروت.

- ✓ البردة شرحاً وإعراباً وبلاغةً لطلاب المعاهد والجامعات، محمد يحيى حلو، مراجعة: محمد علي حميد الله، دار البيروتي – دمشق، الطبعة: الثالثة – ١٤٢٦ هـ.
- ✓ البيان في عدّ آي القرآن، عثمان بن سعيد بن عثمان بن عمر أبو عمرو الداني (ت: ٤٤٤هـ)، تحقيق: غانم قدوري الحمد، مركز المخطوطات والتراث – الكويت، الطبعة: الأولى، ١٤١٤هـ- ١٩٩٤م.
- ✓ تفسير أبي السعود = إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم، أبو السعود العمادي محمد بن محمد بن مصطفى (ت: ٩٨٢هـ)، دار إحياء التراث العربي – بيروت.
- ✓ تفسير البغوي: معالم التنزيل في تفسير القرآن، محيي السنة، أبو محمد الحسين بن مسعود البغوي (ت: ٥١٠هـ)، حققه وخرج أحاديثه محمد عبد الله النمر – عثمان جمعة ضميرية – سليمان مسلم الحرش، دار طيبة للنشر والتوزيع، الطبعة: الرابعة، ١٤١٧ هـ – ١٩٩٧ م.
- ✓ تفسير البيضاوي: أنوار التنزيل وأسرار التأويل، ناصر الدين أبو سعيد عبد الله بن عمر بن محمد الشيرازي البيضاوي (ت: ٦٨٥هـ)، تحقيق: محمد عبد الرحمن المرعشلي، دار إحياء التراث العربي – بيروت، الطبعة: الأولى – ١٤١٨ هـ.
- ✓ تفسير الرازي: مفاتيح الغيب، أبو عبد الله محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي الرازي الملقب بفخر الدين الرازي خطيب الري (ت: ٦٠٦هـ)، دار إحياء التراث العربي– بيروت.
- ✓ تفسير القرآن العظيم، أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي (ت: ٧٧٤هـ)، تحقيق: سامي بن محمد سلامة، دار طيبة للنشر والتوزيع، الطبعة: الثانية ١٤٢٠هـ – ١٩٩٩ م.

- ✓ تفسير القشيري: لطائف الإشارات، عبد الكريم بن هوازن بن عبد الملك القشيري (ت: **٤٦٥**هـ)، تحقيق: إبراهيم البسيوني، الهيئة المصرية العامة للكتاب – مصر.
- ✓ تفسير النسفي (مدارك التنزيل وحقائق التأويل)، أبو البركات عبد الله بن أحمد بن محمود حافظ الدين النسفي (ت: **٧١٠**هـ)، حققه وخرج أحاديثه: يوسف علي بديوي، راجعه وقدم له: محيي الدين ديب مستو، دار الكلم الطيب، بيروت، الطبعة: الأولى، **١٤١٩** هـ – **١٩٩٨** م.
- ✓ تهذيب اللغة، محمد بن أحمد بن الأزهري الهروي، أبو منصور (ت: **٣٧٠**هـ)، تحقيق: محمد عوض مرعب، دار إحياء التراث العربي – بيروت، الطبعة: الأولى، **٢٠٠١**م.
- ✓ الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله صلى الله عليه وسلم وسننه وأيامه = صحيح البخاري، محمد بن إسماعيل أبو عبدالله البخاري الجعفي، تحقيق: محمد زهير بن ناصر الناصر، دار طوق النجاة (مصورة عن السلطانية بإضافة ترقيم ترقيم محمد فؤاد عبد الباقي)، الطبعة: الأولى، **١٤٢٢**هـ.
- ✓ حاشية محيي الدين شيخ زاده على تفسير البيضاوي، محمد بن مصلح الدين مصطفى القوجوي الحنفي (ت **٩٥١**هـ)، ضبطه وصححه وخرَّج آياته: محمد عبد القادر شاهين، ط**١**، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان **١٤١٩**هـ – **١٩٩٩**م.
- ✓ دلائل الإعجاز في علم المعاني، أبو بكر عبد القاهر بن عبد الرحمن بن محمد الفارسي الأصل، الجرجاني الدار (ت: **٤٧١**هـ)، تحقيق: محمود محمد شاكر أبو فهر، مطبعة المدني بالقاهرة – دار المدني بجدة، الطبعة: الثالثة **١٤١٣**هـ – **١٩٩٢**م.
- ✓ سير أعلام النبلاء، شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قَايْماز الذهبي (ت : **٧٤٨**هـ)، تحقيق:

ISSN: 2075 - 2954 (Print)

مجموعة من المحققين بإشراف الشيخ شعيب الأرناؤوط، مؤسسة الرسالة، الطبعة : الثالثة ، ١٤٠٥ هـ / ١٩٨٥ م.

✓ السيرة النبوية لابن هشام، عبد الملك بن هشام بن أيوب الحميري المعافري، أبو محمد، جمال الدين (ت: ٢١٣هـ)، تحقيق: مصطفى السقا وإبراهيم الأبياري وعبد الحفيظ الشلبي، شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده بمصر، الطبعة: الثانية، ١٣٧٥هـ - ١٩٥٥ م.

✓ شرح قواعد الإعراب، محمد بن مصطفى القوجوي (ت ٩٥١هـ)، تحقيق: إسماعيل مروة، عالم الفكر، دمشق، سوريا ١٤١٦هـ - ١٩٩٦م.

✓ الشقائق النعمانية في علماء الدولة العثمانية، أحمد بن مصطفى بن خليل، أبو الخير، عصام الدين طاشْ كُبْري زَادَهْ (ت: ٩٦٨هـ)، دار الكتاب العربي - بيروت.

✓ شمس العلوم ودواء كلام العرب من الكلوم، نشوان بن سعيد الحميرى اليمني (ت: ٥٧٣هـ)، تحقيق: : د حسين بن عبد الله العمري - مطهر بن علي الإرياني - د يوسف محمد عبد الله، دار الفكر المعاصر (بيروت - لبنان)، دار الفكر (دمشق - سورية)، الطبعة: الأولى، ١٤٢٠ هـ - ١٩٩٩ م.

✓ طبقات المفسرين، أحمد بن محمد الأدنه وي من علماء القرن الحادي عشر (ت: ق ١١هـ)، تحقيق: سليمان بن صالح الخزي، مكتبة العلوم والحكم - السعودية، الطبعة: الأولى، ١٤١٧هـ- ١٩٩٧م.

✓ القاموس المحيط، مجد الدين أبو طاهر محمد بن يعقوب الفيروزآبادي (ت: ٨١٧هـ)، تحقيق: مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة، بإشراف: محمد نعيم العرقسُوسي، مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت - لبنان، الطبعة: الثامنة،

١٤٢٦ هـ - ٢٠٠٥ م.

- ✓ كتاب العين، أبو عبد الرحمن الخليل بن أحمد بن عمرو بن تميم الفراهيدي البصري (ت: ١٧٠هـ)، تحقيق: د مهدي المخزومي، د إبراهيم السامرائي، دار ومكتبة الهلال.
- ✓ الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل، أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد، الزمخشري جار الله (ت: ٥٣٨هـ)، دار الكتاب العربي - بيروت، الطبعة: الثالثة - ١٤٠٧ هـ.
- ✓ كشف الخفاء ومزيل الإلباس، إسماعيل بن محمد بن عبد الهادي الجراحي العجلوني الدمشقي، أبو الفداء (ت: ١١٦٢هـ)، تحقيق: عبد الحميد بن أحمد بن يوسف بن هنداوي، المكتبة العصرية، الطبعة: الأولى، ١٤٢٠هـ - ٢٠٠٠م.
- ✓ كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون، مصطفى بن عبد الله كاتب جلبي القسطنطيني المشهور باسم حاجي خليفة أو الحاج خليفة (ت: ١٠٦٧هـ)، مكتبة المثنى - بغداد، وصورتها عدة دور لبنانية، بنفس ترقيم صفحاتها، مثل: دار إحياء التراث العربي، ودار العلوم الحديثة، ودار الكتب العلمية، بيروت ١٩٤١م
- ✓ الكواكب السائرة بأعيان المئة العاشرة، نجم الدين محمد بن محمد الغزي (ت: ١٠٦١هـ)، تحقيق: خليل المنصور، دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، الطبعة: الأولى، ١٤١٨ هـ - ١٩٩٧ م.
- ✓ اللباب في علوم الكتاب، أبو حفص سراج الدين عمر بن علي بن عادل الحنبلي الدمشقي النعماني (ت: ٧٧٥هـ)، تحقيق: الشيخ عادل أحمد عبد الموجود والشيخ علي محمد معوض، دار الكتب العلمية - بيروت - لبنان، الطبعة: الأولى، ١٤١٩ هـ -١٩٩٨م.
- ✓ مسند الإمام أحمد بن حنبل، أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال

ISSN: 2075 - 2954 (Print)

بن أسد الشيباني (ت: ٢٤١هـ)، تحقيق: شعيب الأرنؤوط - عادل مرشد، وآخرون، إشراف: د عبد الله بن عبد المحسن التركي، مؤسسة الرسالة، الطبعة: الأولى، ١٤٢١ هـ - ٢٠٠١م.

- ✓ معجم الألقاب والأسماء المستعارة، فؤاد صالح، ط١، دار العلم للملايين، بيروت ١٤٢١هـ - ٢٠٠١م.
- ✓ معجم التاريخ ﴿التراث الإسلامي في مكتبات العالم (المخطوطات والمطبوعات)﴾، إعداد: علي الرضا قره بلوط - أحمد طوران قره بلوط، دار العقبة، قيصري - تركيا، الطبعة: الأولى، ١٤٢٢ هـ - ٢٠٠١ م.
- ✓ معجم المفسرين ﴿من صدر الإسلام وحتى العصر الحاضر﴾، عادل نويهض، قدم له: مُفتي الجمهورية اللبنانية الشَّيْخ حسن خالد، مؤسسة نويهض الثقافية للتأليف والترجمة والنشر، بيروت - لبنان، الطبعة: الثالثة، ١٤٠٩ هـ - ١٩٨٨ م.
- ✓ معجم المؤلفين، عمر رضا كحالة (ت ١٤٠٨هـ)، مكتبة المثنى - بيروت، دار إحياء التراث العربي بيروت.
- ✓ منهج القوجوي ومذهبه النحوي من خلال كتابه شرح قواعد الإعراب، رسالة ماجستير للطالبة: ابتسام بكري عبد الصمد محمد، بإشراف: الأستاذ محمد أحود علي الشامي، جامعة أم درمان الإسلامية، كلية اللغة العربية، قسم الدراسات النحوية واللغوية، ١٤٢٨هـ - ٢٠٠٧م.
- ✓ نظم الدرر في تناسب الآيات والسور، إبراهيم بن عمر بن حسن الرباط بن علي بن أبي بكر البقاعي (ت: ٨٨٥هـ)، دار الكتاب الإسلامي، القاهرة.
- ✓ نهاية الإيجاز في دراية الإعجاز، الإمام فخر الدين الرازي (ت ٦٠٦هـ)، تحقيق: د. نصر الله مفتي حاج أوغلو، دار صادر، بيروت (د. ت).
- ✓ الهداية إلى بلوغ النهاية في علم معاني

القرآن وتفسيره، وأحكامه، وجمل من فنون علومه، أبو محمد مكي بن أبي طالب حَمّوش بن محمد بن مختار القيسي القيرواني ثم الأندلسي القرطبي المالكي (ت: **٤٣٧**هـ)، تحقيق: مجموعة رسائل جامعية بكلية الدراسات العليا والبحث العلمي – جامعة الشارقة، بإشراف أ. د: الشاهد البوشيخي، مجموعة بحوث الكتاب والسنة – كلية الشريعة والدراسات الإسلامية – جامعة الشارقة، الطبعة: الأولى، **١٤٢٩** هـ – **٢٠٠٨** م.

- ✓ هدية العارفين أسماء المؤلفين وآثار المصنفين، إسماعيل بن محمد أمين بن مير سليم الباباني البغدادي (ت: **١٣٩٩**هـ)، طبع بعناية وكالة المعارف الجليلة في مطبعتها البهية استانبول **١٩٥١**، أعادت طبعه بالأوفست: دار إحياء التراث العربي بيروت – لبنان.

ISSN: 2075 - 2954 (Print)